# ألفجـــــر.. مـــــ

للشعر سلطان على النفوس يتجلى في ميادين كثيرة فيصرف الأذهان عما سواه، إلى ماله من سلطان على المشاعر والإحساسات حيث يشدها إلى التفاعل معه تفاعلاً ينسي كل شيء سواه تجد العالم المتبحر في علوم الشريعة واللغة يشتهر بصناعة الشعر فينسى الناس علمه الواسع وفقهه المتمكن ولا يذكرون إلا أنه شاعر مثال ذلك الشيخ محمد بن عثيمين في المتأخرين، وأبي العلاء المعري في المتقدمين لكن قد تنعكس هذه الحال فيعرف العالم بعلمه أكثر من صناعته الشعرية مثال ذلك في الأقدمين الأرجاني، و أبوحيان الأندلسي وفي المتأخرين الدكتور صابر عبد الدايم الذي معنا اليوم ديوانه (مدائن الفجر) الذي نشره سنة ١٤١٥ هـ مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ٧٨ صفحة من القطع دون المتوسط، ويشتمل على عشر قصائد أولاها ما وسم الديوان بعنوانها (مدائن الفجر) وهي قصيدة جيدة لفظاً ومعنى.

فأما المضمون فمعالجة واقع المجتمع الإسلامي في هذا العصر الذي أصبح الإسلام فيه غريباً في البلاد الإسلامية الإماندر والأدهى من ذلك أن كثيرين من المسلمين قد تنكروا للإسلام وصاروا حرباً عليه وعلى أهله، يصرفهم الأعداء والشيطان، وهذا لُب مضمون هذه القصيدة التي قال شاعرنا في مطلعها:

معلق بين تاريخي وأحلامي
وواقعي خنجرٌ في صدر أيامي
أخطو فيرتدُ خطوي دون غايته
وما بأفقي سوى أنقاض أنغام
تناثرت في شعاب الحلم أوردتي
وفي دمائي نمت أشجار أوهامي
مدائن الفجر لم تُفتح لقافلتي
والخيل.. والليل.. والبيداء قُدامي
والسيف والرمح في كفي من زمن
لكنني لم أغادر وقع أقدامي
وتحتمي باستواء الريح أشرعتي
والموج يقذفني أشلاء أنسام
أدور منقسماً في غير دائرتي
ولستُ أبصُر إلا ظلّ آلامي

صحيح أنها تحمل روحاً تشاؤمية موغلةً، ولكنها مع ذلك تحمل من صور الواقع ما يدنيها منه وإن لم تكن هو. وقد يحمل هذا على أنه مبالغة في تصوير الواقع الأليم للمجتمع الإسلامي، وعلى هذا لا يكون هناك تشاؤم.

أما الشكل فإن أظهر ما فيه قدرة الشاعر على توظيف الصورة الشعرية المبدعة توظيفاً يعطي المعنى حقه عن طريق القدرة على إبرازه مؤثراً يشد المتلقي إلى التفاعل معه.

ولو حاسبنا الشاعر بمثل ما حاسب به بعضهم أبا الطيب المتنبي لقلنا إنه كان ضيفاً على أكثر من واحد

بقلم: أ.د. محمد بن سعد بن حسين

# ـدائن؟

للشاعر
الدكتور
صابر
عبد الدايم

**■■ أعجبني في الديوان .. تصويره الجيد لواقع المغالين في محاكاة غير المسلمين.**

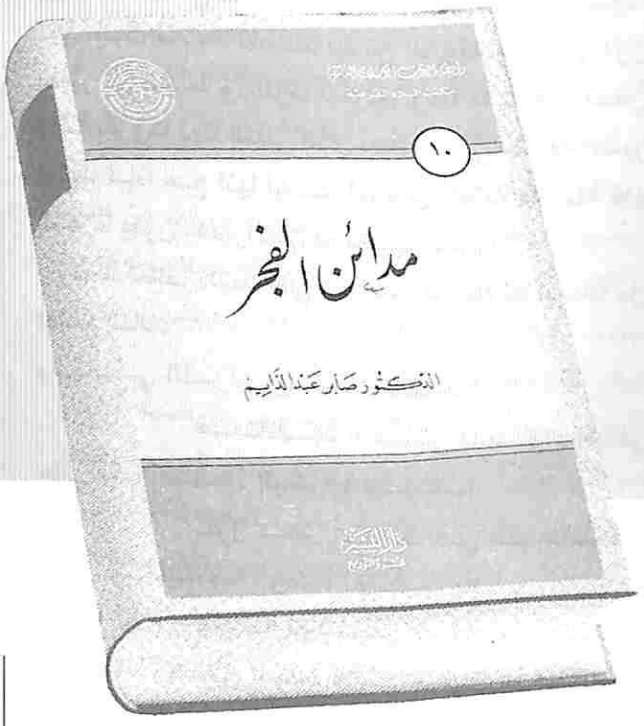


في قصيدته هذه.

فهو ضيف على المتنبي في «الخيل والليل والبيداء والسيف والرمح»

وعلى أبي العتاهية في قوله «ما كل ما يتمنّى المرءَ يدركهُ»

وعلى شوقي في قوله «أذناً غير واعية»

ثم إنه يهرب مما هو جارٍ على الألسن تلمساً لجديد التعبير فيقول «أنقاض أنغام» فمتى كانت الأنغام بناءً ليكون لها أنقاض فلو أنه قال(أصداء أنغام) لأحسن وإن كانت مألوفة إلا أن يكون قصد إنقاض بكسر الهمزة فكتبت بفتحها وهو معنى لطيف ورد في قول ذو الرمة.

كأن أصواتَ ـ من إيغالهن بنا ـ

أواخرِ الميس إنقاض الفراريج

ويعجبني تصويره واقع المغالين في محاكاة غير المسلمين وتنكرهم لدينهم وواقعهم ومجتمعهم وذلك بمثل قوله:

غيرت جلدك لا شيء أُميِّزهُ
به سوى أنه من صنع أعجام

وفي تساؤل ختم به هذه القصيدة أعاد ماصدرها به مع شيء من التصرف وذلك بقوله:

فهل أظل كما أقبلتُ من سفري
معلقاً بين تاريخي وأحلامي
وفي شعاب المنى تنداح أوردتي
وفي دمائي ترى أشجار أوهامي
والسيف والرمح في كفّيَّ من زمن
لكنني لم أغادر وقع أقدامي

وإذا كان شاعرنا قد تحدث عن المسلمين حديثاً عاماً في قصيدتي: «مدائن الفجر» و«وإسلاماه» فإنه قد خص بعضاً من قضايا المسلمين ببعض من قصائده كمثل

## ■■ مقاطع الحديث عن الإسلام والرسول ﷺ على جانب من الحسن.. ف

## ■■ قصيدة «غابة الشاعر».. أصداء حقيقية للغزو ا

قصيدته «أغراس الشفق» التي وقفها على قضية المسلمين في البوسنة والهرسك مصوراً فيها مأساة القوم هناك. بمثل قوله:

كل المحاريب انتفاضة أمة تهوى محمد
كل الدماء حدائق
تهدي عطاياها محمد
الشيخ كالطود الأشم
يطلُ من برك الدماء
يُهل في ثوب الإباء
سيف العقيدة في يديه يجزُّ أعناق الطريق
أمام من يلقي الصخور
على ضياء القبلتين
تنمو بعينيه الحقول المثمراتُ
أنا النبيُّ لا كذب
وأنا ابن عبدالمطلب
والطفل ينفض عن جناحيه الموات..
يصير شمساً في نداء المصطفى الآتي
بإحدى الحُسنيين
والشيخ يبعث في سراييفو فتىً
يتسلق الجبل المسافر في منارات الفداء
ويشب في قلب اللهيب لواء ثأرٍ
يستوي غصناً من النار

ولو أنه قال «يستوى عنقاً من النار» بدلاً من يستوى غصناً من النار لكان ذلك أصح.. أولاً لذكر هذا فيما ورد من أحاديث عن النار وكيف أن أعناقاً منها تخرج وتلتقط من حكم عليه بها.. وثانياً . أن أهم صفات الغصن الخضرة و هذا لا ينسجم مع صفات النار.. وتحت عنوان (أقباس من ملحمة الإيمان) أورد ثمانية مقاطع ينبيء عنوانها العام بأنها منتزعة من ملحمة طويلة، كما تنبئ مقاطعها بأنها حديث عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ وهذه المقاطع على جانب من الحسن شكلاً ومضموناً فهي ليست محاكاة لقصائد المدائح النبوية وإنما هي لون متميز في صوغه وأسلوب تناوله، وهذا ما يجعلك تحسّ وأنت تقرؤها بهذا التميز الذي يدعُوك إلى متابعة السير فيها، فإذا صح أنها اختيارات من ملحمة طويلة فإن شاعرنا يكون مقصراً حين لم يقدمها مكتملة.

ولعلك تطلب دليلاً على هذا الحسن فدونك أبياتاً من المقطع الثالث:

وقابلني القرآن يبسم ضاحكاً
فعانقته حتى بنجواه أفناني
على قلب أستاذ البرايا محمد
تنزَّل مثل الغيث فيّ قلب صديان
به كل ماشئنا.. وما لم نشأ به
وآياته تهمي بروح وريحان
سقانا رحيق العلم من كل منبعٍ
وما كان بالسقيا علينا بمنَّانِ
ففيه من الأخلاق ما يصلحُ الدُّنا
ومن غيرها: الدنيا تبوُء بخسران
وفي كل عصر أعجز الخلق سرُّه
له تخضع الألباب عن كل إذعان
فما قدرت يوماً على سبر غوره
وما أدركت يوماً له أيَّ عنوان
قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة
وما أدرك الفصحى به نظم سَحْبان
له لم تزل في كل قلب مهابة
لها نبضات القلب أنغام تبيان!!

غير أنه قال فيه «قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة»

## ـكلاً ومضمونـــــــاً .
## ـراقي الذى دمر الكويت .

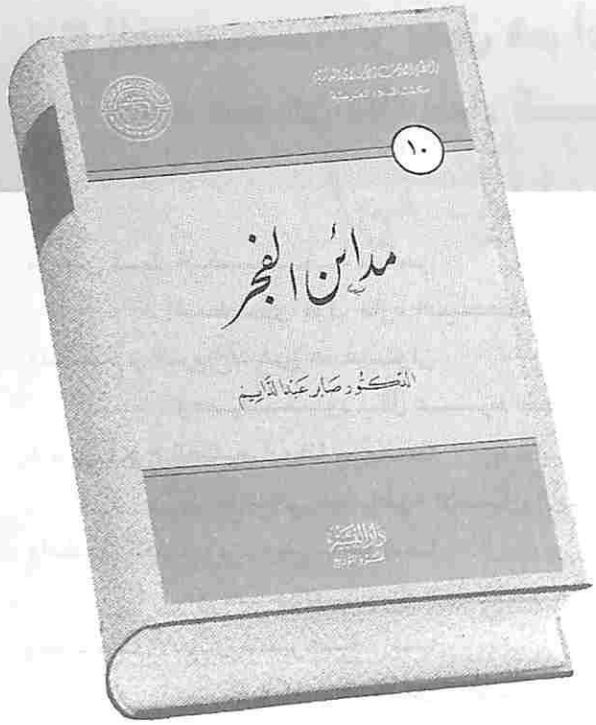


وهذا يعني أن صاحبنا يساير أولئك الذين يرون أن سكان الجزيرة زمن البعثة النبوية الشريفة كانوا جميعاً «أعراباً» أي بدوا، وهذا غير صحيح لكون جزيرة العرب كانت تعمر بمناطق حضارية فيها مظاهر التحضر في ذلك الزمان من عمران وزراعة وصناعات وتجارة وما إلى ذلك من المظاهر الحضارية.

وسبق أن قلت في أكثر من مقام إن هذه من جناية الرواة في العصور الأولى من تاريخ الإسلام وأوضحت أسباب ذلك الخطأ المتعمد ـ ربما ـ وكيف أن من أتى بعدهم أخذ ذلك عنهم وقال به.

أما قصيدته «غابة الشاعر» فهي من أصداء الغزو العراقي الذي دمّر الكويت وأرهق بلدان الخليج، وألحق بالأمة العربية والإسلامية خسارة كانت أنكد النكسات في تاريخها.. ومازالت الأمة تعيش مرارتها ومضاعفات آثارها.

وهي قصيدة جيدة رد فيها عجزها على صدرها فيما يسمونه «العود على البدء»

وقد اتخذ الشعراء من بعض أحداث سيرة المصطفى ﷺ مناسبات ينظمون فيها القصائد كذكرى المولد النبوي الشريف وذكرى الهجرة ولست أرى في ذلك من بأس إلا أن يتخذ عيداً أو نحو ذلك مما لا أصل له في الشرع.

وإذا كان صاحبنا الدكتور صابر عبدالدايم نظم في ذلك كثيراً كقصيدة «أين الطريق إليك» فإن مما يحمد له أنه لم يقع في التوسلات التي قل الناجون منها، وإنما هي شكوى من واقع المسلمين وثناء على محمد ﷺ وما أتى به من ربه سبحانه وتعالى، ثم ما كان له صلوات الله وسلامه عليه من أثر بالغ محمود.

وكذلك شأن «محمد ورحلة اليقين» إلا أنه في هذه عرج على ذكر أخلاق المصطفى مع ما ختم به القصيدة من تضرع ودعاء للأمة الإسلامية بأن يخرج الله فيها من يأخذ بنواصيها إلى طريق الحق والهداية والمعرفة الصحيحة.

ولم ينس شاعرنا ما أصاب المسجد الأقصى من اغتصاب وحرق وما كان من شباب فلسطين من تعبير عن مشاعرهم بالحجارة التي كانت على اليهود أشد وقعاً من الرصاص فخص ذلك بقصيدة هي:

«نقوش على جدران المسجد الأقصى»

وشاعرنا يحمل هم أمته الإسلامية ويعبر عنه بأداته تعبيراً كله حيوية، وكله وعي، وكله إدراك، ولكن ما الذي يملكه الشعراء غير هذا الكلام الذي يودعونه عصارة مشاعرهم ونحاتة أفهامهم، وهذا ما صنعه صاحبنا فيما مر بنا من قصائد ومنها قصيدته «السفينة والطوفان» التي يبدو أنها صدى المراوغات التي جرت ومازالت تجري في لعبة السلام في الشرق الأوسط وهي قصيدة جيدة ختمها بقوله:

فامضي يا سفينتي لا تقولي
مات نوح وجفّ عطري الشذيّ

## ■■ الشـــــــاعر يحمل هم أمتـــه .. وقـد عبر عن ذلك بأداء كـــله حيـــــوية .

كل من فيك أنضجته المآسي
فارتدي ثوب ثأره اليعربيّ
وتحدَّي الرياح.. في عنفوان
وصمود يفلّ عزم الدَّعيّ
عبر موج الصعاب إنا سبحنا
نبتغي شاطيء الأمان الأبيّ
واتخذنا الصمود - مجدافنا السا
حقّ مدَّ الهزيمة الهمجيّ
ونسجنا الآمال أشرعة.. حا
متْ بأفق المستقبل الشاعريّ
فغداً نلتقي.. على قبة المعراج
نجني انتصارنا الأبديّ
وهنا.. يا سفينتي أحضن الآ
مال إذ هبّتْ.. وكل شيء لديّ

وختام هذا الديوان أنهُ مكلوم وآهة مفجوع، إنها إحدى مرثياته التي بكى فيها أخاه الذي كان طبيباً، وكان أصغر منه سناً، ففجع فيه فهو لا يزال يبكيه كلما مرت ذكرى وفاته بمثل قوله:

في يديك الدواء يشفي الحيارى
فلماذا فقدت طعم الدواء
كلماتي أسيرة طيَّ صدري
أنت حرَّرتها من الأنواء
فلماذا يظلُّ في صدرك الحر
ف أسيراً مكبلاً بالعياء
أيَّ طير.. غدا بصدرك محبو
ساً ذبيحَ الغناء والأصداء
أيُّ سر دفنته وهو حيٌّ
هل تدبُّ الحياة في الأشلاء

وأهم ما يميز قصيدة الرثاء عند الدكتور صابر عبدالدايم أنها ذات طابع تأملي وهو ما يميل إليه شعراء العصر الحديث وفي مقدمتهم أحمد شوقي.

على أن ذلك لم يكن بالجديد في شعر العصر الحديث فلقد وجد عند كثيرين من الأقدمين يمثل مذهبهم فيه دالية المعري التي رثى بها أحد الفقهاء ومطلعها:

غير مُجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شادِ

ومثاله عنده قوله في ختام هذه القصيدة - وكلها صالحة لأن تكون مثالاً قوله:

يا ترى.. هل نصير في الموت فرداً
مثلما نحن في دُنا الأحياء
وعلى أيّ صورة ملتقانا
صورة الحيَّ أم هيُولى البقاء
إنها دورة الزمان حكايا
ونهاياتها جنين ابتداء
أيها الطائر الحبيب تعود الآن
شدواً على أكف القضاء
عُدت للأرض وهي تسرق منا
ذهَبَ العُمر وائتلاق الدماء

ومما يلحظه قارىء شعر الدكتور صابر استعماله في بعض قصائده ما يسمونه «العود على البدء» وهو أن يعيد صدر القصيدة في عجزها ومنه ما أشرنا إليه سلفاً

أما الأصالة وأما سمو الموضوعات وسمو أهدافها والحفاظ على الخصائص الموروثة فإنها جميعاً متمثلة في هذا الديوان.

وأحسب مثل هذا النهج مما هو مألوف عند شاعرنا فيما قرأته من مؤلفاته.

■■■

# دموع.. من أجل ليلى!

شعر:
فواز الشروقي



كـفْكف الدمْعَ ياغـرير فـلا أحـسبُ هـذي الدمـوعَ إلا لليلى
كـفْكف الدمْـعَ ثمْ قلْ لي بـحقٍّ: هل بحبِّ المليحة ازددْتَ عقلا؟
إنّـني لا أرى بـحـبّك إلا أنّك ازددتَ فـوقَ جـهلك جـهلا
وأرى وصلَها أضـرّكَ حـتى خلْتُ هذا الوصالَ للحزن وصْلا
إنـني يـا أخي مـحـبٌّ ولكنْ لَمْ يَرَ الغمُّ في فـؤادي مـحلاّ
إنّمـا الحبُّ عـندَ مـثلكَ غمٌّ وهْو عندي النعـيمُ بلْ هـوَ أحلى
لو دري كلّ عـاشق كُنْهَ حـبّي مـا رأيتَ الغداةَ صَـبّاً أُضلاّ
كـلّ صبٍّ تـراهُ إنْ دخلَ القلْبَ هـوى من فـتـاته يـتـقلّى
وتراني إذا ولْجتُ على الحبّ «م» دعـاني فـقـال: أهلاً وسـهْلاً
لا تسلْني عن اسمها فـهي ليستْ صـبْـوةً مـا أنا بـصبّ.. كـلاّ
مـا أنـأ بالذي يهـيمُ بثَـغْـرٍ وخُـدود وبالعـيـون النَجـلا
ليْس حـبّي بالوصل يـقْوى كـمـا حب«م»ـك أو بالبعـاد حبّـيَ يبلى
ليس حـبّي بتـابع لجـمـال حلَّ إنْ حلَّ وانتـهـى إنْ ولّى
إنمـا الحـبُّ حـبُّ ديـن وأمٍّ وبلاد أفـديـهُمُ بالأغْلى
حبّ ديني سـمـا بنفسـيَ حتّى صار روْضُ العشّاق عنديَ محلا
دفـقـةٌ من حنان أمي أرَتْني خمْـرةَ العشق في الحقيقة خلاّ
بعضُ جـود مـن البـلاد أراني بَذَخَ العـاشقينَ في الحبّ بُخْلا
من يَمُتْ دونـهمْ شـهـيـدٌ ولكنْ شُـهَـداءُ الهوى مـجرّدُ قـتْلى
كـفْكف الدمْعَ يا أخي ركْـعـةٌ في اللّيل صـاحتْ تقـولُ «مـهْلاً مـهْلا»
«لا تُرِقْ دمـعَـك الغـداةَ على لْيلى فـإني بـالدمع يـا صـاحِ أولى»
«دمـعـةٌ في الدّجى يجـازيك عنهـا اللّهُ خـيراً، فـمـا تجازيك ليلى؟»
أتُراها تـدري بدمـعك فـيـهـا أتُراها تدري بحـالكَ لـيـلا»
«بـينـمـا إن ذرفْتَ دمـعَـك للّه رآك الإلـهُ عـزّ وجـلاّ»
أعـرفُ الشـوْقَ والصّـبـابةَ والحـ «م» ـبَّ ولكنْ عـرفْتُ ربّيَ قـبْلا
إنني قـد شَـغلْتُ قـلبي بحبّ اللّه أنْعم بـه وربّي شُـغـلا
فـتـيـقّنتُ أنّ حـبّ إله الكون أبقى من حب ليلى وأعلى
وبدا لي بـأن مـنـهل حبّ اللّه أحلى فـرُحْت أنهلُ نـهْـلا
وبدا لـي بأنّ منْ رام حـبّـاً من أولات الجمال خـابَ وضلاّ
كم ذليلٍ بمـثْل حـبّي قـد عـزّ «م» وكم بـالهـوى عـزيز ذلاّ